بين رهبان لبنان. وُلد في قرية مجاورة لفزّة تُدعى تيبة سنة ٢٩١ ثم قصد في مقتبل العمر بلاد مصر وتتلمذ للقديس انطونيوس ثمّ عاد الى بلاد الشام وسكن على ما يقال مدّة في جهات الفرزل قريباً من البقاع ثم عاد الى فلسطين فانشأ فيها الاديرة وتوفّر عدد الرهبان حتى صارت مناسك فاران والاردن ومواب ونواحي العرب ممثلة لفضائل رهبان الصعيد. توفي القديس ايلاريون في ٢١ تشرين الاوّل من السنة ٣٧١. وقد وصف حضرة الاب موسيل الآثار الباقية الى يومنا من هذا الرجل العظيم في وطنه (اطلب المشرق ١: ٢١٣—٢١٥) تجد ترجمتهُ في مروج الاخبار (ص ٦٣١) وبيان مآثره في مكتبتي القديسين اللاتينيّة (BHL, 579) والشرقية (BHO, 88) واقدم ما كُتب عنهُ ترجمة نقيسة للقديس ايرونيموس معاصره (PP. LL, XXIII, 29-54)

﴿ ايليّا ﴾ هو ايليّا النبي العظيم لهُ في لبنان عدد لا يُحصى من الكنائس والاديرة المشيّدة على اسمهِ نخصّ منها بالذكر كنائس بيروت للموارنة والروم الكاثوليك والارمن الكاثوليك والروم الارثوذكس وكذلك عدّة قرى من لبنان كانطلياس وحلند وغزير وغيرها. كثير واشهر مزاراتهِ دير جبل الكرمل. اما اعمال القديس فكلّها مسطرة في سفري الملوك الثالث والرابع من الاسفار المقدسة فعليك بها. وقد جمعنا في مقالة منفردة في المشرق (٩: ٧٠٧) خلاصة سيرتهِ وآثاره وما يختصّ بعبادتهِ فلتراجع (لها بقيّة)

عماد الهراطقة ومجلّة الكلمة الارثوذكسية

بقلم الاب انطون رباط اليسوعي

لسيادة الاسقف رفائيل هواويني صاحب مجلّة «الكلمة» الارثوذكسيّة التي تُطبع في نيويورك مقالات دينيّة وتعليميّة وتهذيبيّة لا يكاد بعضها يتميّز عن معتقد الكنيسة الكاثوليكيّة فوجب علينا ان لا نبخسها ما تستحقّهُ من الثناء والشكر رجاء توفير ما يُبعد اسباب النزاع الذي لا طائل تحتهُ ويُقرّب الافكار الى وحدة الايمان. وكنّا نودّ ان يكون ثناؤنا كاملًا لا يشوبهُ شيء من التحفّظ لكنّ الحقيقة تضطرّنا الى ان نبدي

ملحوظاً انتقادياً على ما ورد في العدد ٢٢ من السنة الخامسة (١٥ ت ٢ سنة ١٩٠٩) بشان مجمع او مجامع قرطجنّة الملتئمة سنة ٢٥٥ و٢٥٦ . فبعد ان اثبت الكاتب تاريخ المجامع السبعة المسكونيّة ودافع عن عصمة الكنيسة (١ تطرّق الى تعداد المجامع المكانيّة التي أثبتت من مجمع مسكوني فاعتُبرت قراراتها معصومةً عن الغلط قال :

ففي كنيستنا الارثوذكسية توجد تسعة مجامع مكانية قديمة مثبتة من المجامع المقدسة المسكونية نورد هنا باختصار تاريخ كل منها على حدة اتماماً للفائدة

المجمع الاوّل المكاني انعقد في مدينة قرطجنة في الشمال الغربي من افريقيا سنة ٢٥٥ حضره الاساقفة المحلّيون تحت رئاسة اسقف قرطجنة القديس كبريانوس وذلك للنظر في مسألة معمودية الخارجين عن الكنيسة فقرّروا انهُ لا يقدر احد ان يتمسد خارج الكنيسة معمودية حقيقية . . . ثم انهُ في السنة التالية اي سنة ٢٥٦ قد التأم مجمع ثانٍ في قرطجنة ايضاً وتحت رئاسة القديس كبريانوس حضره ٧١ اسقفاً من نوميذية وسائر افريقيا الشمالية الغربية فثبت قرار المجمع السابق موضحاً كون معمودية المراطقة ليست بمعمودية حقيقية ولهذا يجب تعميد المرتدّين منها الى الارثوذكسية وبالتالي كون تعميد المراطقة المرتدّين الى الارثوذكسية ليس هو اعادة معمودية بل معمودية اولى حقيقية . . . ثم بعد مدّة وجيزة اي في سنة ٢٥٦ نفسها قد انعقد مجمع ثالث في مدينة قرطجنة ايضاً وتحت رئاسة القديس كبريانوس ذاته حضره ٨٧ اسقفاً فأصدر هذا المجمع رسالة قانونية تُسمّى قانوناً ثبت فيه قرار المجمعين السابقين . . . وهذه المجامع الثلاثة يعلم انها قد جرت في خلال سنة واحدة تقريباً وفي مدينة واحدة وتحت رئاسة واحد وموضوع اعمالها واحد لهذا تُعتبر كمجمع واحد مكاني . وقد تثبّت هذا المجمع اولاً من المجمع الثاني المسكوني (في قانونه السابع) وثانياً من المجمع السادس المسكوني (في قانونه الثاني) . انتهى

(قلنا) لنا في ما تقدّم نظر نستأذن سيادة صاحب مجلّة الكلمة ان نعرضهُ بوجيز الكلام رغبة في فائدة القرّاء . وموضوعنا يعود الى مسئلتين : الاولى صحّة هذا المجمع . والثانية تعليم هذا المجمع

١ صحّة هذا المجمع

قال حضرة كاتب الكلمة :

ان في الكنيسة الارثوذكسيّة تسعة مجامع مكانية قديمة مثبتة من المجامع المقدسة المسكونية ولهذا تُعتبر معصومة عن الغلط واولها المجمع المكاني المنعقد في قرطجنة سنة ٢٥٥ الخ

---

١) وقد جعل الكاتب العصمة في الكنيسة بمعزل عن الرأس خليفة بطرس نائب الرسل وهو قولٌ تردُّهُ النصوص الانجيلية فضلاً عن التقليد كقول الرب لبطرس : « انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني بيعتي » وكقولهِ لهُ : « ثبّت اخوتك » . وقولهِ : « ارعَ خرافي . ارعَ نعاجي »

نجيب: ١ً لم تتفق الكنيسة الارثوذكسيَّة على هذا العدد فقد ذكر بعضهم عشرة مجامع مكانيَّة وغيرهم تسعة او سبعة الخ. وعليه يحتاج قول الكلمة الى نظر

٢ً لم نجد في المجموعات الارثوذكسية ذكرًا لمجمع قرطجنة بين المجامع المكانيَّة وقد قلَّبنا ما اتصلت اليه يدنا من الكتب المطبوعة والمخطوطة فلم نجد ما يستند اليه صاحب المقالة. فهاك مثلًا كتاب الكتر الثمين تأليف العالم بطرس تشايف الروسي وفيه تلخيص حقوق الكنيسة الارثوذكسية (١ فمن الصفحة ٢٢ الى ٢٧ عدَّد المجامع المكانية العشرة « الضروريَّة لكل المسيحيين الارثوذكسيّين » ولم يذكر مجمع قرطجنة الاوَّل مطلقًا وما لمَّح اليه في تنبيهه الاخير حيث ذكر قوانين ديونيسيوس و بطرس واثناسيوس الخ. وهاك « كتاب قوانيين الرسل والمجامع المسكونية والمكانية في الكنيسة الارثوذكسية » وهو معرَّب بقلم احد بطاركة الشرق على ما جاء في اوَّله (٢ فقد ذكر في الصفحة ١٠٨ وما يليها قوانين المجامع المكانية تبعًا لنصّ الترجم الاوَّل فلا ذكر بينها لمجمع قرطجنة ولكن الناشر زاد على النصّ تلميحًا وجيزًا للمجمع الذي نحن في صدده وذلك بحرف دقيق تمييزًا له عن حرف النص وقال في المقدَّمة انهُ اتخذهُ عن شرح لبطريرك آخر شرقي لم يتكرَّم علينا بذكر اسمه لنعرف زمانهُ

ثم راجعنا المجموعات المخطوطة المستعملة في الكنيسة الارثوذكسية فقد اطَّلعنا على اربعة او خمسة منها يرتقي عهد بعضها الى نيف وثلاثمائة سنة فتصفَّحناها لكننا لم نجد ذكرًا للمجمع الذي وصفتهُ مجلَّة الكلمة. أيكون ذلك سهوًا منها او تكون جهلتهُ؟ او ليس ذلك بالاحرى لعدم اعتبارها لهذا المجمع بين المجامع المقبولة في الكنيسة الارثوذكسيَّة؟. ثم قال سيادة صاحب المقالة:

قد تثبَّت هذا المجمع اوَّلًا من المجمع الثاني المسكوني (في قانونه السابع)

اخذنا مجموعة مانسي الشهيرة التي تحوي اعمال كل المجامع في ٣٣ مجلَّدًا ضخمًا وقرأنا فيها القانون المذكور حسب النصَّين اليوناني واللاتيني فاذا به لم يثبت مجمع قرطجنة بل لم يذكرهُ ولم يلمّح اليه. وفي غضون بحثنا وردت علينا الطبعة الجديدة

(١ نقلهُ الى العربيَّة جميل فتح الله انطاكي وطبعهُ سنة ١٩٠٧ على نفقة السيد ايفان ايفانوفيتش سباكي ناظر المدارس الروسيَّة في شمالي سوريا

(٢ طُبع في القاهرة سنة ١٨٩٤ عن نسخة مخطوطة سنة ١٧٥٤

تاريخ المجامع للعلّامة الالماني هيفيله (Héfélé) فـأعدنا النظر في القانون السابع وطالعنا سائر قوانين المجمع فلم نلقَ ضالّتنا. فاقبلنا على الترجمة العربيـة في الكتب الارثوذكسية فخاب مسعانا. اجل ان هذا القانون يبحث في نوع قبول المراطقـة في الكنيسة لكنّهُ لا يذكر مجمع قرطجنة او بالحرى يخالفهُ كما سترى. ثم قال سيادته:

وقد تثبت هذا المجمع ثانياً من المجمع المسكوني السادس (في قانونه الثاني)

فبهذا القول قد احالنا سيادة الكاتب الى المسألة الثانية اي تعليم هذا المجمع المزعوم

٢ تعليم هذا المجمع

نلاحظ (اوّلاً) ان هذا القانون من جملة قوانين ليست للمجمع السادس المسكوني لكنها لمجمع القبّة (in Trullo) الذي الحقهُ اليونان سرًّا بالمجمع المسكوني دون اتّفاق الآباء. ولا تزال الكنيسة الكاثوليكية تنكر قانونيّتهُ اذ لم يثبّتهُ الاحبار الرومانيون

(ثانياً) هذا نصّ القانون في الفقرة المتعلّقة بالقديس كبريانوس نقلاً عن كتاب قوانين الرسل (الطبعة العربية الارثوذكسية ص ٦٠)

« . . . وقد تمّ بقية القوانين جميعها ايضاً وهي الموضوعة من آبائنا القديسين. . . »

وبعد ان عدّد اسماء هؤلاء الاباء من ثاوفيلوس الاسكندري الى جناديوس القسطنطيني قال :

« ثم ايضاً والقانون المرضوع من كبريانوس الذي كان رئيس اساقفة بلدة اقرون (كذا) الشهيد ومن المجمع الذي كان في عصره الذي ثبت في مواضع الرؤساء المذكورين فقط حسب العادة المسلمة عندهم »

وفي نصّ الكتاب الشين الارثوذكسي (ص ٢٦٣) :

« وايضاً كبريانوس الشهيد الذي كان رئيس اساقفة الجهات الافريقية وكذلك المجمع الذي كان في عصرهِ والذي كان لهُ قوّة عند رؤساء الجهات الآنفـة الذكر فقط وذلك حسب العادة المسلمة لهم »

(قلنا) وقبل الجواب لا بدّ لنا من النظر في ما قصدهُ آباء مجمع القبّة حيث ذكروا « القانون الموضوع من كبريانوس » وارتباط احكامهم بعضهـا مع بعض لئلّا تكون هناك مخالفة واضحة لما صرّحوا بهِ. فما هو هذا القانون المزوّر لكبريانوس ؟ ذهب قوم

من العلماء انهم ارادوا ان يحطّوا من شأن الحبر الروماني وهم يلتحقون الى جملة وردت في افتتاح مجمع قرطجنة الثالث (سنة ٢٥٦) حيث قيل تعريضاً بالكرسي الروماني : « لا يجوز لاحد ان يدّعي انهُ اسقف الاساقفة ». وذهب غيرهم ان هذه الفقرة قد زيدت في غير محلّها التاريخيّ وذلك بعد ذكر الاباء الذين سبقهم كبريانوس مُلحقةً باقوالهم إمّا من اباء المجمع واما من يد غريبة تَشفِيًا من كرسي رومية وذكرًا لمجمع لم يرضَ به. وقال آخرون غير ذلك. والله اعلم. ومهما كان من الامر فان مطالع الفقرة المذكورة في النصّ اليوناني قد يجدها مضطربة التركيب صعبة التفسير. على انهُ لم يخفَ على كتّاب الفقرة ما وراءها من النتائج. ولذلك تجدهم متحفّظين مرتبكين في وصفهم مجمعاً « ثبت في مواضع الرؤساء المذكورين فقط حسب العادة المسلمة عندهم » وهم يقرّون ان المجمع الافريقي لم يُقبل في الكنيسة الجامعة ولم يثبت حكمهُ الّا عند الاساقفة الافريقيين الذين وقعوا على احكامهِ وان العادة التي أستندوا اليها حكمهم لم تكن تقليداً كنائسياً عامًا لكن عادة مكانيّة لم تتجاوز حدود اقاليمهم

على انك ان لم تزُل قولهم تأويلًا حسناً وآثرت الترجيح بانهم انكروا عماد الهراطقة اجمالًا على رأي الافريقيين الجائك البراهين الى الاقرار بكونهم خالفوا جليًا القانون السابع للمجمع المسكوني الثاني وناقضوا ذاتهم في قانونهم الخامس والتسعين وضادّوا تقليد الكنيسة في زمانهم وان الكنيسة الارثوذكسية هي كذلك قد خالفت هذا الحكم المجمعي مدّة عشرة قرون ونيف كما سترى

فالقانون السابع للمجمع الثاني المسكوني (١ والقانون الخامس والتسعون لمجمع القبة او المجمع اللاحق بالسادس يتفقان في المعنى غايتهما تبيان التصرّف مع الهراطقة اذا تابوا عن اثمهم وعادوا الى « الرأي المستقيم وحظ المخلصين » (٢ فهل ينكر

---

١) لا تجهل ان العلماء في ايّامنا كيفيله وبفريدج (Beveridge) وغيرهما ينكرون كون القانون السابع المذكور من احكام المجمع المسكوني ويذهبون انهُ فقرة من رسالة بعث بها كنيسة القسطنطينية في القرن الخامس الى مرتيريوس الاسقف الانطاكي. وقد زيدت الفقرة على قوانين المجمع الثاني بعد اعوام طويلة وجعلها مجمع القبة قانونه الـ ٩٥. وقد ذكر صاحب الشرح المطوّل على كتاب الرسل (ص ٢٢) ما يوجد من المشابهة بين الرسالة المذكورة والقانون السابع

٢) اطلب الكتر الثمين (ص ٢٤٨ و٢٨٧) وكتاب قوانين الرسل (ص ٢١ و٩٢)

المجمع معموديتهم اجمالاً كلا . لكنهُ يقسمهم الى قسمين ويعدّد اللاحقين بكل قسم ثم يحدّد ان الاولين لا تُعاد معموديتهم بل يُمسحوا فقط بالميرون بعد ان يكونوا لمسوا المراطقة واعترفوا بايمان الكنيسة المقدسة واما الاخرون فيُقبلون كالوثنيين اعني يُتلمذون ويسّدون ثم يُمسحون (١ ولم يأتِ بذكر المبدإ الذي ادّعاه صاحب مجلة الكلمة حيث قال : « ان الكنيسة قرّرت أنهُ لا يقدر احد ان يعتمد خارج الكنيسة معموديةً حقيقةً » والّا لوجب الحكم عليهم سواء . وان سألتَ لِمَ رضي المجمع بمعمودية هؤلاء ورفض معمودية الاخرين ؟ واي فضل للاريوسي (ناكر لاهوت الاقنوم الثاني) والمكدوني (ناكر لاهوت الروح القدس) على النطاني والصابالي لتُقبل معمودية الاريوسي والمكدوني كمعمودية حقيقية وتنكر معمودية النطاني والصابالي (٢ فالجواب انَّ الاولين كانوا لا يزالون في أيام المجمع الثاني محافظين على شرائع المعمودية الحقيقية من صورة ومادّة ونيّة وان ضلّوا في المعتقد ؟ اما الاخرون فلم يحفظوها (٣

وزد على ذلك ان القول بان آباء المجمعين وافقوا على التعليم الافريقي في عماد المراطقة وحكموا بصدقه والزموا به الكنيسة الجامعة لمّا يولد مشاكل تاريخية لا تعدّ احصاها الاقرار بان كنيسة المسيح خالفت شرقاً وغرباً ما سنّتهُ المجامع فبقي هذا الحكم على ممرّ الاجيال ولا يزال نسياً منسيّاً . فكل يعلم ان الكنيسة الرومانية لم ترضَ قط بما ارتآهُ كبريانوس خلافاً للتقليد القديم (٤ وقد حافظت على معتقدها جيلاً بعد جيل . ولم تخالفها في ذلك الكنائس الشرقية حتى القرن العاشر او الحادي عشر وان

---

١) اطلب الشرح الملحق بالقانون السابع للمجمع الثاني في « كتاب قوانين الرسل » (ص٢٢) تجد انّنا وصاحب الشرح الارثوذكسي متّفقون في معنى النص المذكور

٢) اطلب نص القانونين

٣) راجع مقالة الاب اغلون صالحاني في المشرق (٩ : ١٦١)

٤) وقد اقرّ كبريانوس بذلك وبمداناة تعليمه لكنهُ اعتبر المسلك القديم شططاً اراد اصلاحه فلم يفلح وتشبث برأيه ناضرّ بذلك مُعاصريه . وما العصمة في دينا للفان ولو قديساً ولا لمجمع اقليمي لكن لكنيسة المسيح ورأسها المنظور اذا ما حكم هذا حكماً شرعياً تلبياً . هذا ولم يمضِ على المجمع الافريقي ستان حتى قام المضطهدون على الكنيسة فسفك كبريانوس دمهُ شهادة لربه ودينه فكفّر دم الشهيد عمّا قد فرط ساعات الجدال فمن قلم المعلم

قام بعد ذلك قوم من كتبتها ومطبيها فوضعوا لتأكيد حقيقة المعموديّة شروطاً هي من الفوائد الطقسية او الرمزيّة التي لا تجيز العماد في بعض الظروف او من التقاليد التهذيبية التي قد تبدلها ظروف الزمان والمكان لكنّها لا تمس حقيقة السر. ولم يصنع هؤلاء ما صنعوا الّا لغايات في النفس او لما قد تورثهُ حُميّا الجدال من المبالغة والمغالاة. وعندنا ان عدم تميز الكثيرين بين ثبات الاسرار (validité) وجوازها (licéité) هو اصل الاغلاط الكثيرة (١

وليس هنا المقام لنتتبع سالك الكنيسة الارثوذكسية في شان المعموديّة فقد سبقنا الى ذلك كتبة اشتهروا بمعارفهم الشرقية كالاب اورالیو پالماري (P. Aur. Palmieri) صاحب المقالات المشهورة في الكنيسة الروسية (٢ والاب العلّامة ل . بتي (L. Petit) الصعودي (٣ مجدّد طبع مجموعة مانسي فيلينا بالنصوص الكثيرة والبراهين الدامغة ان الكنيسة القسطنطينية لم تحتم في الماضي بمعموديّة المخالفين لمعتقدها (وخاصةً اللاتين) وانها منذ قرنين او ثلاثة الى هذه الايام لا تزال مترددة في الامر تارةً تحكم بقبولها وتارة تحكم بنكرانها . امّا الكنيسة الروسية فانها كانت ولا تزال تقبل العماد المعطى بالنية والمادّة والصورة المفروضة وإن منح هذا السرّ مخالفٌ لها او من تدعوهُ مبتدعاً

هذا ما رأينا في ذكره فائدة علمية وعملية ودينية بشان بحث قرطجنة الذي جعلتهُ مجلّة الكلمة الارثوذكسية في مقدّمة المجامع المكانية المعادلة في احكامها للمجامع المسكونية خلافاً للتعليم الارثوذكسي العام والمجامع التي استندت اليها رأيها الخاص. اما البحث التفليسي في حقيقة سر المعمودية المعطاة من الهرطوقي او الوثني فقد شرحهُ حضرة الاب انطون صالحاني في مجلّة المشرق (المجلد التاسع سنة ١٩٠٦

---

١) كثيراً ما يكون السرّ حقيقياً ثابتاً وإن غير جائز كما لو عمّد الطفل في البيت والكنيسة تأمر ان يُؤتى به الى الكنيسة او عمّد بالصبّ والطقس لا يسمح به الّا عند الحاجة او اذا قدّس الكاهن الاسرار بلا بدلة او اندميس الخ ففي كل هذه الاحوال يكون السرّ ثابتاً لكنهُ لا يجوز وامثال ذلك كثيرة في الاحكام الدينية والمدنية

٢) اطلب مقالتين لهُ في تاريخ العماد عند الارثوذكس في مجلة الشرق المسيحي (Revue de l'Orient Chrétien) السنة ٧ : ٦١٨ و ٨ : ١١١

٣) اطلب مقالته في مجلة اصداء الشرق (Echos d'Orient) السنة ٢ : ١٢٢

ص ١٦١ و ٢٠٤ شرحاً علمياً وافياً بيّن فيه ان المعمودية لا تكتسب شيئاً من ايمان خادم السرّ وبرارته ولا تخسر شيئاً لكفره وخطيئته واثبت مقالته بالبراهين اللاهوتية واحكام اباء الكنيسة الغربية والشرقية والمجامع المقدّسة ففيه كفاية والسلام

نقائض جرير والفرزدق *

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

انّ للنقائض عموماً اهمّيّة ليست لغيرها من القصائد. فهي عُيون الشعر وذلك لاسباب عديدة. منها ان الشاعر تدفعهُ الى انشادها حزازات في النفس وعواطف تغلي في القلب فتخلو من ثم من التكلّف وتكتسب لهجة حماسة قلّما توجد في غيرها

ومن صفات النقائض انها سلاح الشعراء فيخوض فرسان الشعر في ساحة القتال ويسدّدون النبال ويرمون السهام ويصوّبون الرماح وينتضون السيوف فيبارز الشاعر قرنه ويناضل عن قومهِ وعشيرتهِ فان انتصر انتصروا وان خُذل خذلوا. شرفه شرفهم وذلّه ذلّهم. كما حدث لراعي الابل لما لخزاه جرير. فوثب راعي الابل ساعتئذٍ فركب بغلتـه بشرّ وعرّ وخلّى المجلس ثم قال لاصحابهِ ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير. فقـال لهُ بعض القوم ذاك شؤمك. وعليهِ فلا بدّ للشاعر من ان يجهد نفسهُ في نقيضتهِ ويباري مُناوئهُ ليفوز عليهِ فتكتسي قصيدتهُ متانةً ورونقًا يندر وجود مثلها في سائر الشعر. كما فعل جرير اذ انشد القصيدة التي يهجو بها الراعي. قال صاحب الاغاني : « فانصرف جرير غضبان حتى اذا صلّى العشاء بمنزلهِ في عليّة لهُ قال ارفعوا لي باطية من نبيذ وأسرجوا لي . فأسرجوا لهُ وأتوهُ باطية من نبيذ. قال فجعل يهمهم فسمعت صوتهُ عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى نظرت اليهِ فاذا هو يحبو على الفراش لما هو فيهِ . فانحدرت وقالت ضيفكم مجنون رأيت منهُ كذا وكذا. فقالوا لها : اذهبي لطيّتك نحن اعلم بهِ وبما يمارس . فما زال

(*) The Nakâi'd of Jarir and al-Farazdak, edited by ANTHONY ASHLEY BEVAN M. A. Vol. I Part. 1-3, Vol. II, Part. I et 2, *Leiden, Brill* 1905. - 1909.